



انتصارات ثوار حوران الأخيرة في تل الحارة والشيخ مسكنين واللواء 82 واقترابهم من خط الدفاع الأخير للعاصمة دمشق في مدينة الصنمين دفع بقوات النظام لتفجير سياستها المتبعة في الجنوب السوري.

معركة الحسم أو شهداء القنيطرة هي المعركة المنتظرة منذ زمن الثوار والنظام، حيث كان الظرفان في انتظارها مليأً وفي تجهيز مسبق لها.

قبل أشهر أعلنت قنوات إعلامية وشبكات محسوبه على الحرس الثوري الإيراني "أهل البيت - فارس" وحزب الله اللبناني "قناة المنار" عن بدء معركة الحسم في صباح الثامن من شهر شباط المنصرم وذلك بعد استقدام عشرات الأرتال من حزب الله و الحرس الثوري الإيراني ولواء فاطميين الأفغاني برفقة أكثر من 36 دبابة و عشرات سيارات الدفع الرباعي التي تحمل راية حزب الله الصفراء وراية الحرس الثوري الحمراء، تجمعت هذه القوات المحسودة في بلدة دير البخت وانتقل قسم كبير منها لمقر الفرقة التاسعة في مدينة الصنمين حيث اتخذت هذه القوات من مقر الفرقة مركزاً لعملياتها وأقدمت فور وصولها على إعدام 18 ضابطاً لقوات النظام بتهمة التخابر والعماله لصالح المعارضة، وفي ذلك إشارة إلى رغبة هذه المليشيات بالانفراج بالسلطة وتنحية قوات النظام جانباً حيث سيقتصر عملها على التمهيد الناري والقصف الصاروخي الممنهج، لكن حتى هذه المهمة لم تفلح بها قوات النظام التي قامت بقصف بلدة ماعص في ريف دمشق الغربي عن طريق الخطأ بالبراميل

المتفجرة موقعة عدداً من القتلى والجرحى في صفوف حزب الله الذي كان قد اتخذ من بلدة ماعص ثكنة عسكرية له، وجدير ذكره بأن البلدة تحتوي قرابة مئي وخمسين عنصراً لحزب الله و16 دبابة وناقلة جند.

بدأت المعركة بقصف مدفعي وصاروخي عنيف على محورين رئيسين حاولت قوات النظام التقدم خلالهما، المحور الأول "دير ماكر - حمريت" والمحور الثاني "دير العدس - كفر شمس". اندلعت خلالها اشتباكات عنيفة بين الثوار وقوات النظام التي كانت تقدمها المليشيات الأجنبيّة الشيعية في هذه الأثناء كانت الموازين لصالح الثوار، حيث تمكّنوا من صد الهجمة الشرسة التي كانت الأعنف على جبهة دير العدس حيث استطاع الثوار في المحور الثاني التقدّم باتجاه أحد التلول المحيطة ببلدة الطيبة بعد انسحاب قوات النظام منها، لكن هذه المعارك العنيفة انتهت بسيطرة النظام على بلدة دير العدس وتل غرين وتلول فاطمة والسلطانة والهبارية والدناجي.

حيث هذا التقدّم الذي أحرزته هذه القوات الغازية لم يكن إلا بفضل السياسة الروسية "الأرض المحروقة" التي اعتمدت على الكثافة النيرانية حيث كان يصل عدد الرشقة الصاروخية الواحدة نحو 250 صاروخاً في الدقيقة!.

هذه السياسة التي مسحت بلدات مثلث الموت نهائياً من وجه الأرض جاءت بعد مقتل قياديين بارزين في الحرس الثوري الإيراني اعترفت بهم وكالات إيرانية مقرية من الحرس الثوري، حيث نعت وكالة فارس الإيرانية مقتل قائد لواء فاطميون الأفغاني "علي رضا توسلی ومعاونه" رضا بخشی مع 13 من مرافقهم في تل غرين بدرعا، و يذكر أن قاسم سليماني قائد فيلق القدس بعد زيارته للجنوب السوري عين توسلی قائد لعمليات معركة الحسم في الجنوب السوري كما نعت وكالة "أهل البيت" مقتل العميد "محمد صاحب كرم أردكاني" كما نعت أيضاً مقتل جنرالين آخرين في معارك مثلث الموت، في حين وصل عدد الخسائر البشرية التي منيت بها قوات النظام والمليشيات المساندة نحو مئتين وثلاثين عنصراً تقريراً وقراة 59 أسيراً بينهم عناصر من حزب الله والحرس الثوري في حين وصل عدد الدبابات والآليات المدمرة نحو 33 دبابة وآلية ثقيلة كما وصل عدد الجرحى خلال المعارك الدائرة هناك نحو 185 جريحاً بينهم حالات خطيرة نقل على أثرها عدد كبير منهم من مشفى الصنمين العسكري إلى دمشق.

وفي السياق ذاته بث الثوار صوراً تظهر قتلى الحرس الثوري والأفغان وحزب الله في المعارك الدائرة في المثلث، الأمر الذي يثبت دون شك تورط إيران وحرسها الثوري وحزب الله في معارك الجنوب حيث لم يعد يقتصر وجود هذه المليشيات على العمل اللوجستي بل انخرطت بالقتال جنباً إلى جنب من النظام.

وفي العودة لمعارك التحرير أو صد الاحتلال الإيراني حسب قادات في الجبهة الجنوبية فقد أعلن الثوار قبل قرابة عشرين يوماً عن معركة توحيد الراية التي كانت تهدف استعادة بعض النقاط التي خسرها الثوار، ومنذ ذلك الحين تستمر معارك الكر والفر بين الطرفين "الثوار و النظام" في رغبة لجسم المعركة كلّ لصالحه في وقت تعتبر فيه كفر ناسج وتل غرين والهبارية هي مناطق الصراع الأعنف، حذرت فيه الناشطة نورا الحوراني المتحدثة باسم الهيئة الإعلامية العسكرية من كارثة إنسانية إذا ما استمر الوضع الراهن من قصف وسياسة منهجية تتّخذها قوات النظام بحق المدنيين من تدمير البيوت وتجويع وحصار وقتل ممنهج.

يبقى لا صوت يعلو فوق صوت النار وراجمات الصواريخ والبراميل التي لا تفرق بين كبير وصغير، يستمر خلالها ثوار الجبهة الجنوبية بعزم وإصرار بحسم معركة الطريق إلى دمشق دون كلل أو ملل.

